@ 263 @ تولد من ذلك النسيان انتهى . وقاله غيره . وقال ابن عطية : ونسيان الذهول لا يمكن هنا لأنه لا يتعلق بالناسي عقاب انتهى . وقرأ اليماني والأعمش فَنُسِّيَ بضم النون وتشديد السين أي نسّاه الشيطان ، والعزم التصميم والمضي . .

قال الزمخشري : أي على ترك الأكل وأن يتصلب في ذلك تصلباً يؤيس الشيطان من التسويل له ، والوجود يجوز أن يكون بمعنى العلم ومفعولاه { لَهُ عَزْماً } وأن يكون نقيض العدم كأنه قال وعد منا { لَهُ عَزْماً } انتهى . وقيل { وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً } على المعصية وهذا يتخرج على قول من قال إنه فعل نسياناً . وقيل : حفظاً لما أمر به . وقيل : صبراً عن أكل الشجرة . وقيل { عَزْماً } في الاحتياط في كيفية الاجتهاد . .

وتقدم الكلام على نظير قوله { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُواْ لادَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى } و { أَبَى } جملة مستأنفة مبينة أن امتناعه من السجود إنما كان عن إباء منه وامتناع ، والظاهر حذف متعلق { أَبَى } وأنه يقدر هنا ما صرح به في الآية الأخرى { أَبَى أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ } وقال الزمخشري { أَبَى } جملة مستأنفة كأنه جواب قائل قال : لمَ لمْ يسجد ؟ والوجه أن لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله { اسْجُدُواْ } وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وتثبط انتهى . .

و { هَاذَا } إشارة إلى إبليس و { عَدُوٌّ } يطلق على الواحد والمثنى والمجموع ، عرف تعالى آدم عداوة إبليس له ولزوجته ليحذراه فلن يغنيَ الحذر عن القدر ، وسبب العداوة فيما قيل إنّ إبليس كان حسوداً فلما رأى آثار نعم ا على آدم حسده وعاداه . وقيل : العداوة حصلت من تنافي أصليهما إذ إبليس من النار وآدم من الماء والتراب { فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا } النهي له والمراد غيره أي لا يقع منكما طاعة له في إغوائه فيكون ذلك سبب خروجكما من الجنة ، وأسند الإخراج إليه وإن كان المخرج هو ا تعالى لما كان بوسوسته هو الذي فعل ما ترتب عليه الخروج { فَتَشْقَى } يحتمل أن يكون منصوباً بإضمار أن في جواب النهي وأن يكون مرفوعاً على تقدير فأنت تشقى . وأسند الشقاء إليه وحده بعد اشتراكه مع زوجه في الإخراج من حيث كان هو المخاطب أولاً والمقصود بالكلام ولأن في ضمن شقاء الرجل شقاء أهله ، وفي سعادته سعادتها فاختصر الكلام بإسناده إليه دونها مع المحافظة على الفاصلة . .

وقيل : أراد بالشقاء التعب في طلب القوت وذلك راجع إلى الرجل . وعن ابن جبير : أهبط

له ثور أحمر يحرث عليه فيأكل بكد يمينه وعرق جبينه . وقرأ شيبة ونافع وحفص وابن سعدان { وَأَنَّكَ لاَ تَظْمَؤُا } بكسر همزة وإنك . وقرأ الجمهور بفتحها فالكسر عطف على أن لك ، والفتح عطف على المصدر المنسبك من ن لا تجوع ، أي أن لك انتفاء جوعك وانتفاء ظمئك ، وجاز عطف { إِنَّكَ } على أن لاشتراكهما في المصدر ، ولو باشرتها إن المكسورة لم يجز ذلك وإن كا على تقديرها ألا ترى أنها معطوفة على اسم إن ، وهو أن لا تجوع لكنه يجوز في العطف ما لا يجوز في المباشرة ، ولما كان الشبع والري والكسوة والسكن هي الأمور التي هي ضرورية للإنسان اقتصر عليها لكونها كافية له . وفي الجنة ضروب من أنواع النعيم والراحة ما هذه بالنسبة إليها كالعدم فمنها الأمن من الموت الذي هو مكدر لكل لذة ، والنظر إلى وجه ا سبحانه ورضاه تعالى عن أهلها ، وأن لا سقم ولا حزن ولا ألم ولا كبر ولا هرم ولا غل ولا غضب ولا حدث ولا مقاذير ولا تكليف ولا حزن ولا خوف ولا ملل ، وذكرت هذه الأربعة بلفظ النفي لأثبات أضدادها وهو الشبع والري والكسوة والسكن ، وكانت نقائضها بلفظ النفي وهو الجوع والعُري والظمأ والضحو ليطرق سمعه بأسامي أصناف الشقوة التي حذره منها حتى يتحامى السبب الموقع فيها كراهة لها . .

قال ابن عطية : وكان عرف الكلام أن يكون الجوع مع الظمأ والعُري مع الضحاء لأنها تتضاد إذ العُري نفسه البرد فيؤذي والحر يفعل ذلك بالضاحي ، وهذه الطريقة مهيع في كلام العرب أن يقرن النسب . ومنه قول امرىء القيس :